أظنك يا سيدى القارئ قد فهمت لماذا تساءلت فى عنوان مقالى هذا عن الفرس؟ والمراد بداهة هو الفارس. وهذا هو المربط، فأين الفارس؟..

ربما كان السبب أننا ننسى دائما أن عظائم الأعمال ليس لها إلا عظام الرجال. إننا ننسى دائما قول أبى الطيب:

على قدر أهل العزم تأتى العزائم
وتأتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغار صغارها
وتصغر فى عين العظام العظائم

لأن الذى يدور فى خاطرى أن وظائف المسئوليات الكبيرة لا يجوز أن توكل إلى أى شخص، لا تكفى عضوية الحزب ولا الصداقة أو الثقة الشخصية. لأن القدرة على حمل المسئوليات وحل المسائل القومية لا تتيسر لكل إنسان، وقد حضرت فى أسفارى مجالس يتحدث فيها وزراء كبار، وكنت أحس من مجرد أصواتهم وطرائق أحاديثهم أنهم ليسوا أى إنسان، وكلامهم ليس أى كلام، بل هناك قوة فى الكلام، ونبرة سيادة فى الصوت، وهناك روح سيادة فى الهيئة العامة، ولا أقصد بالسيادة هنا ما نجده فى الكثيرين من المسئولين عندنا من الكبرياء و(النفخة) فالرجل الكبير أو العظيم حقا لا يمكن أن يكون متكبرا، وإنما سيادة الإنسان تتأتى من شخصه وعقله وكلامه، ولابد كذلك من لمسة من الموهبة كبيرة أو صغيرة، ولابد أن يكون هناك اتساع ملموس فى الأفق والذهن، لأن المطلوب من كبار المسئولين كثير، وليس من الصالح قط أن تضع رجلا تحت حمل المسئولية الضخم لمجرد أنه من حزبنا مثلا.. فنحن بهذا نظلمه ونظلم الحزب ونظلم الوطن، وفى الغالب يضطر الرجل الذى وضع فى ذلك الموضع دون كفاية حقيقية إلى الكذب والتحايل والتصنع.

ولكنى أقول إننى كنت فى العام الماضى فى بريطانيا، وزرت مجلس العموم، لأننى كنت أريد أن أرى المسز تاتشر، وأسمع صوتها فى البرلمان،